الرسايل والمصنفات واختلف في اول من نطق بها فقد قال الله العظيم اي المتجلي
لصفات العظمة من الجلال والمجد ورفعة القدر فهو صفة ذات من عظمته تعالى
التفرد بالالهية وشمول علمه للمعلومات ونفوذ ارادته في جميع الكاينات في كتابه
يعني القران الكريم بمعنى المكرم قال تعالى انه لقران كريم اي كرمه الله واعزه
من شانه ان يكرم لما فيه من الهدى والبيان وما خلقت الجن وهم اجسام
لطيفة يحتاجون للاغذية كالانس ويتصورون في صور مختلفة ويقتدرون
على ان يتولجوا في بواطن الحيوانات وينفذوا في منافذها الضيقة نفوذ الهوى
المستنشق والاصح ان الشياطين شرار الجن وهم من لا يومن منهم والانس
وهم ولد ادم وقدم الجن في الذكر لتقدمهم على الانس في الوجود وهذا احد
انواع التقدم الخمسة المذكورة في قول بعضهم

وخمسة انواع التقدم يافتى ۞ اقربها بيت من الشعر واعترف
تقدم طبع والزمان وعلة ۞ ورتبة ايضا والتقدم للشرف

الا ليعبدون اي ما خلقتهم الا مهيئين ومستعدين للعبادة لانهم خلقوا بعقول
وحواس وقدرة تحصل بها العبادة وان تخلف بعضهم عنها او ان هذا عام اريد
به الخصوص ويدل له قراءة بعضهم وما خلقت الجن والانس من المومنين واللام
في ليعبدون لام العاقبة وليست لام العلة الباعثة لان الرب لا يحمله شي على شي
وقال كثيرون اللام للحكمة فقط اي حكمة خلقهم ابتدا عبادته تعالى
وانتهاء معرفته التي بالعبادة يتوصل اليها والعبادة الطاعة وغاية التذلل
والخضوع ودلت الاية الكريمة ان الجن مكلفون بعبادة الله تعالى وهو الحق
وقد اتفق العلما على انهم يعذبون في الاخرة على المعاصي قال تعالى لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين وقال تعالى اي ارتفع قدره وتعاظم وتنزه والثنا
على الله عز وجل عند ذكره ما ينبغي المحافظة عليه بل نص بعض العلما على
وجوبه قال لان رعاية الادب مع اهله واجب والله احق ان يتادب له وما
امروا اي اهل الكتابين كغيرهم من الامم الا ليعبدوا الله قال ابو السعود صارت العبادة في الشرع اسما لكل طاعة لله تعالى
اي بان يعبدوا وجه التذلل والنهاية في التعظيم مخلصين حال من ضمير يعبدوا والاخلاص
ان يقصد العامل بعمله التقرب الى الله وابتغاء مرضاته لكن قال الخفاجي الاخلاص
في الاية المذكورة عدم الشرك وليس بمعنى الاخلاص المتعارف له دون غيره
الدين حنفا حال ثانية اي ماثلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصل
الحنف في اللغة الميل وخصه العرف بالميل الى الخير ويقيموا الصلاة اي يودوها
بشروطها واركانها ويداوموا عليها ويوتوا اي يعطوا الزكاة المفروضة
وخص الصلاة والزكاة بالذكر دون سائر العبادات لشرفهما ولان بهما تيسر

سابر العبادات

سابر العبادات البدنية والمالية الاية بالنصب
اي اقرا الاية حتى تنتهي الى اخرها فان
في الختم بقوله وذلك دين القيمة التنويه بشرف المامور به وعلو مرتبته
وبعد منزلته وذلك حاصل لمن عمل بالمشار اليه واضاف سبحانه الدين
الى القيمة وهي نعت لاختلاف اللفظين وانث القيمة نظرا الى الملة اي وذلك المذكور
هو الملة المستقيمة وما عداها مما عليه اهل الكفر ضلال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ~~فاحل قال صاحب يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يتقدم~~
~~له ذكر لكن دل عليه جملة صلى الله عليه وسلم~~ من يرد بضم اليا من الارادة وهي صفة
مخصصة لاحد طرفي المقدور بالوقوع الله به خيرا اي جميع الخيرات لان النكرة
في حيز النفي للعموم او التنكير للتعظيم اي خيرا عظيما يفقهه اي يفهمه وهي
ساكنة الها لانه جواب الشرط يقال فقه بالضم اذا صار الفقه سجية وفقه بالفتح
اذا سبق غيره الى الفهم وفقه بالكسر اذا فهم في الدين وهو وضع الهي سايق
لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات ومعنى الحديث ان
من اراد الله به خيرا جعله عالما بامر الدين اي قواعد الاسلام وما يتصل بها من
الفروع او المراد ما يعم احكام الشريعة والطريقة والحقيقة ولا يختص بالفقه
المصطلح المختص باحكام الشريعة العملية كما يظن فقد روى الدارمي عن عمران قال
قلت للحسن يوما في شي ما هكذا قال الفقها قال ويحك وهل رايت فقيها انما
الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة
ربه وفي رواية انما الفقيه من انفتحت عينا قلبه فنظر الى ربه ومفهوم الحديث
ان من لم يتفقه في الدين فقد حرم الخير وقد اخرج الحديث ابو يعلى من وجه
ضعيف وزاد في اخره ومن لم يتفقه في الدين لم يبال الله به والمعنى صحيح لان
من لم يعرف امور دينه لا يكون فقيها ولا طالب فقه فيصح ان يوصف بانه ما اريد
به الخير وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلما على ساير الناس ولفضل الفقه في الدين
على ساير العلوم ثم الحديث المذكور متفق عليه بهذا اللفظ واما قوله ويلهمه
رشده فزادها ابو نعيم في الحلية باسناد حسن من حديث ابن مسعود رضي
الله عنه ومعنى ويلهمه رشده اي يوفقه لسلوك طريق الرشاد وهو ضد
الغي والالهام خاطر من الحق ومن علامته ان ينشرح له الصدر ولا يعارضه معارض
من طريق اخر وقال عليه الصلاة والسلام ما عبد بضم العين الله بشي خير
بالجر نعت لشي من فقه لان العبادة متوقفة على معرفة الفقه اذ الجاهل
لا يدري كيف يتقي لا في جانب الامر ولا في جانب النهي والمراد بالفقه
المتوقف عليه ذلك ما لا رخصة للمكلف في تركه دون ما لا يفتقر الا نادرا
والحديث المذكور اخرجه البيهقي عن ابن عمر لكن بلفظ ما عبد الله بافضل من
فقه في دين ولم اقف عليه باللفظ الذي ذكره المولف وهذه اشارة الى
المعاني المرتبة الموجودة في الذهن فقط على تقدير تقدم الخطبة على المقدمة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)